كتاب الذخيرة

للدكتور عبد الوهاب عزام

أخي الأستاذ محمد عبد الغني حسن

اطلعت في مجلة الرسالة على مقال الأستاذ عن كتاب الذخيرة الذي تخرجه كلية الآداب

وإني أبدأ بالاعتذار عن تأخير جواب الأستاذ حتى اليوم. وعذري أني اطلعت على مقاله وأنا على أهبة السفر إلى فلسطين. فاضطررت إلى إرجاء الإجابة حتى أعود إلى مصر. وعدت مستقبلاً أشغالا متتابعة هوّنت على نفسي هذا التقصير وليس بهيّن.

وأثني بشكر الأستاذ شكراً مضاعفاً على كلمته في المقتطف وكلمته في الرسالة، إذ أثنى على ناشري الكتاب وحمد لهم عملهم وأحسن الظن بهم

وأملت بأني عند ظن الأخ سمة صدر للنقد، وارتياحا للحق. وأن للناقد الفاضل عندي جزاءه من الثناء والشكر بما اهتم بالكتاب، وقرأه قراءة مدقق، ثم أهدى إلينا ثناءه وعرفنا مآخذه. ونحن ما عشنا طلاب علم و « إنما العلم عند الله ».

وقد لقينا نصباً في قراءة الخطوط المغربية المختلفة، ومقابلة النصوص المحرّفة؛ وكنا ندرك بعض خفاياها أحيانا بضرب من الإلهام.

وبعد فأكثر هذه المآخذ كما يعلم الأستاذ زلات طبع. والأخ من أخبر الناس بها. ولي حديث عنها سيقرؤه إن شاء الله في مقدمتي لديوان أبي الطيب المتنبي الذي سيخرج للقراء عما قليل. وأحسب الأستاذ قد تنبه إلى أن كلمته في الرسالة لم تخل من هذا التحريف المطبعي. فقد وقع فيها دُوَيْن، والصواب فتح النون. ووقع فيها ص ٢٣٦، والصواب ٣٣٦

وقد أكثر الغلط المطبعي فضول في الشكل، وذلك أن الأستاذ المستشرق الذي شاركنا في فاتحة العمل قال: إن المستشرقين يصعب عليهم أن يقرأوا الكلام غير المشكول فلا بد أن يُشكل الكتاب شكلاً كاملاً، ورأيت أنا من بعدُ ألا يُشكل إلا مواضع اللبس؛ ولكن زملاءنا الذين يشرفون على الطبع لا يزالون في إيثار الطريقة الأولى؛ فأسرفوا في الشكل وأدى الإسراف إلى شيء من الفضول، وأوقعهم الفضول في مثل: ومنْ أجلي قتلوه، والصواب فتح النون كما رأيتم. إنما ينبغي أن تشكل النون في هذا الوضع إذا عدل بها إلى الفتح فإن كانت ساكنة فليست حاجة إلى وضع السكون على النون ولو كان صوابا

وكذلك النون في قول الشاعر: وخذ على الريق من اسبابه. والصواب الفتح. وأما البيت:

لما رمته العيون ظـــالة وأثّرتْ في جماله الحدق

والبيت:

فكم صافحتني في مِناها يد المنى وكم هبّ عرف الطوف في عرفاتها

فقد صححا في الجدول آخر الكتاب

وأما ابن فتوح فقد شدد مرة ثم رجعنا التخفيف فجرينا عليه وكان ينبغي أن ينبه على هذا في جدول الغلط. وأما العبارة:

... ... فقلت لها يا قلبها أحديد أنت أم حجر

فهي شطر بيت فزيد عليه الجملة « فقلت لها ». وأظن الكاتب لم يرد غير هذا. وهذا الشطر عثرنا عليه في الموشى (ج ١ ص ٧٨)

شكوت ما بي إلى هند فما اكترثت
يا قلبها أحديد أنت أم حجر

وأما قول الأستاذ ضبطنا الفعل « مُتّ » بضم الميم والأعلى كسرها، كما في قراءة حفص، فجوابه أن قراءة حفص فيها الضم أيضاً في الآية «ولئن مُتّم أو قُتلتم لإلى الله تحشرون»

وقد أخذتم مأخذين في « أن » إذ وجدتم الهمزة فوق الألف فقرأتموها مفتوحة وصوبتم الكسر، والحق أن مصححي الكتاب يرسمون الهمزة المكسورة فوق الألف أحياناً ويتركون الفتح والكسر للشكل: ولست أبارى في أن التفريق بين الكسر والفتح بموضع الهمزة من الألف فوقها أو تحتها أحسن إذا جرى الاصطلاح عليه